عنان : (باسمة ساحرة) يا للعاشق الولهان.

مختار : وكنت أكتم عنك احتراماً للزوجية»[61].

إذن فـ «عنان» هذه هي تلك الشمعة التي تحترق لتضيء السبيل أمام روجها. بل هي تلك التي شدت عن بقية السماء اللواتي يتشبث بالأرض، والواقع الحي، وفرح الحياة. ومن يا ترى من هؤلاء النساء تستطيع أن تطلب الطلاق من بعلها، لا زهداً فيه، وكراهية له، ولكن إيقاظاً لهمته وحفاظاً على استمرار إنتاجه الفني؟؟!

وتؤتي حيلة «عنان» أكلها فترى «مختاراً» يعيش في عزلة عاكفاً على الكتابة. وبعد عشر سنوات من طلاق «عنان» نفاجأ بها تزور «مختاراً» لتهنئه. وتهنيء نفسها أيضاً بشهرته ونجاحه الباهر، ولتكشف له الستار عن حيلتها التي آلمته وأسالت قلمه:

«عنان : هذا اليوم كنت أنتظره طول حياتي.. يوم أستطيع أن أقنع نفسي أن شخصي الصغير، كان له يوماً في حياتك بعض الأثر.. إنك لا تدرك مقدار سعادتي حين رأيت مواهبك الدفينة قد بعثت فيك واستيقظت دفعة واحدة، أليس من حقي أن أهنئك اليوم يا مختار؟»[62].

وهكذا فإن «عنان» تكون قد حققت ما ينادي به توفيق الحكيم من وجوب صعود المرأة إلى السماء وابتعادها عن الفنان وتكرها عليه، حتى تستطيع أن تؤلمه، وبالتالي تدفعه إلى الكتابة أو تنمي موهبته وتلهمه.

وهناك الطريقة الأخيرة التي تستطيع المرأة بوساطتها أن تؤلم الفنان، وتولد في قلبه العذاب الكافي الذي يدفعه إلى الإنتاج الفني ـ برأي الحكيم ـ وهي جعله يهيم بمفاتنها ويذوب في جمالها المادي على نحو رومانسي صارخ، ولعل أفضل مثال لتوضيح هذه الطريقة هي قصة «راقصة المعبد».

فالحكيم ـ وهو الراوية في هذه القصة ـ يقترح عليه مترجم كتبه إلى الفرنسية السيد «موريس» أن يتعرف على الراقصة البولونية «ناتالي» التي تمتاز